أهمية وثائق الأرشيف العثماني في الدراسات التاريخية العربية للعهد العثماني

أ. فوزية محنوف
جامعة 08 ماي -1945 قالمة
fmahnouf1982@gmail.com

ملخص:

إن للوثائق العثمانية في أرشيفات البلاد العربية أو الأرشيف العثماني في تركيا دور كبير في الدراسات التاريخية العربية خلال العهد العثماني، سواء كانت تلك الدراسات خاصة بتاريخ الدولة العثمانية نفسها أو خاصة بتاريخ الدول العربية في فترة الحكم العثماني، إذ تعتبر المادة الأولية التي يعتمد عليها الباحث العربي في دراساته التاريخية.

لقد بدأت الدراسات التاريخية العربية للتاريخ العثماني تشهد تطورا ملحوظا خلال السنوات القليلة الماضية، إذ عمل الباحثون العرب على الإهتمام بها بعدما كان هناك عزوف عن دراسة التاريخ العثماني، وقد ساهمت في ذلك عدة عوامل شجعت الباحث العربي على الإهتمام بهذا التاريخ ، لكن ما يلاحظ على هذه الدراسات التاريخية العربية هو غلبة الطابع المحلي عليها، أي أنها اختصت بتاريخ البلاد العربية دون غيرها من مواضيع التاريخ العثماني من جهة ، كما تميزت بالإعتماد على وثائق الأرشيف المحلي بالبلاد العربية وحدها من جهة أخرى ، و لعل ذلك راجع للصعوبات التي يواجهها الباحث العربي في التعامل مع الأرشيف العثماني في تركيا وكذلك في التعامل مع الوثائق العثمانية الموجودة فيه.

الكلمات المفتاحية :-الدراسات التاريخية العربية -الأرشيف العثماني -العهد العثماني - الأرشيف المحلي في البلاد العربية

Summary:

The Ottoman Documentation in the archives of the Arab countries or in the Ottoman archive in Turkey played a major role in the historical Arab studies during the Ottoman era, be it the studies concerning the history of the Ottoman state itself, or the Arab states in particular during the period of Ottoman governance. These archives are considered as the raw material on which the Arab researcher bases his historical studies. These historical Arab studies concerning the Ottoman history have been developed significantly during the last few decades. Arab researchers are beginning to become more and more interested in that by attention after showing reluctance to study this history. But, what one can notice about these historical Arab studies is the predominance of the local aspect on them. That is to say, they specialized, on the one hand, in the history of the Arab country without any of the other subjects related to the Ottoman history, and relied, on the other hand, mainly on the local archival documents existing in the Arab country. That might be the result of the obstacles faced by the Arab researcher when treating the ottoman archives in Turkey, as far as language question and research tools are concerned.

Keywords: - Arab historical studies - Ottoman archives - Ottoman period - Local archival documents in Arab countries.

مقدمة

ارتبطت البحوث والدراسات التاريخية العربية للعهد العثماني بنظرة المؤرخين العرب لحكم العثمانيين للبلاد العربية، فقد كان هناك اختلاف كبير في وجهات نظرهم للدولة العثمانية، فمنهم من رأى فيها دولة الخلافة الإسلامية التي ساهمت في نشر الدين

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2016

الإسلامي، و حماية العالم الإسلامي من الأخطار الخارجية التي كانت تهدده، ومنهم من اعتبرها دولة استعمارية مثلها مثل الإستعمار الأوروبي، و أنها المسؤولة عن التخلف والإنحطاط الذي شهده العالم العربي.

في ظل هذا السجال الفكري للمؤرخين العرب بين مؤيد للوجود العثماني في البلاد العربية ومناهض له تأثرت الدراسات التاريخية العربية للتاريخ العثماني من حيث مصادره و موضوعاته، إذ لم يكن هناك اهتمام بالإعتماد على الوثائق الأصلية للتنقيب عن الحقائق التاريخية، كما اقتصرت موضوعاته في معظمها على تاريخ البلاد العربية خلال الحكم العثماني، مما أدى إلى انعكاسات سلبية على الإنتاج الفكري للدراسات العربية للتاريخ العثماني، خاصة إذا ما قورنت بالدراسات الغربية التي كانت أسبق في التأريخ للعهد العثماني.

ومع قلة الدراسات التاريخية العربية الجادة ظهرت بعض الكتابات عن العهد العثماني لا ترتقي إلى مستوى الدراسات الأكاديمية ولا تخدم الدراسات التاريخية، متأثرة بأفكار أيديولوجية دون الإهتمام بالرجوع إلى المصادر والوثائق الأرشيفية الأصلية التي تعد اللبنة الأساسية للبحوث التاريخية العربية للعهد العثماني، بالإضافة إلى بعض الدراسات الأكاديمية التي اقتصر البحث فيها على اعتماد المؤرخين والباحثين العرب بشكل رئيسي على وثائق الأرشيفات المحلية الموجودة في البلدان العربية في دراساتهم لهذه الحقبة التاريخية، مثل ما تؤكده الدراسات العثمانية في الجامعة الجزائرية (قشي، 2007). غير أنه في الفترة الأخيرة من القرن 20م ظهرت بعض الاتجاهات الحديثة لباحثين عرب تدعو إلى الإهتمام بالتاريخ العثماني بعيدا عن الأفكار الأيدولوجية، وبضرورة الإعتماد على مصادر و وثائق أصلية خاصة تلك الموجودة في أرشيفات الدولة التركية.

وعلى اعتبار أن فترة حكم الدولة العثمانية للبلدان العربية جزء مهم من تاريخ هذه البلدان، فإن الكثير من وثائق الدولة العثمانية الموجودة في أرشيفات الدولة التركية تخص البلدان العربية، مما يساهم في توضيح وتفسير الكثير من المسائل المتعلقة بالتاريخ العربي في هذه الفترة التاريخية،

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2016

و بذلك نتساءل عن مدى أهمية اعتماد الباحثين العرب على وثائق الأرشيف العثماني بتركيا للإستفادة منها في تطوير البحوث و الدراسات التاريخية العربية للعهد العثماني، و في هذا السياق نحاول الإجابة على هذه الإشكالية وفقا للمحاور التالية:

- واقع الدراسات التاريخية العربية للعهد العثماني: من خلال هذا المحور نتطرق لأسباب عزوف المؤرخين و الباحثين العرب عن دراسة التاريخ العثماني، ثم عوامل تغيير هذا الموقف و بداية الإهتمام بالوثائق العثمانية.

- وثائق الأرشيف العثماني في تركيا: في هذا المحور نحاول تبيان مدى حاجة الباحثين العرب لوثائق الأرشيف العثماني في دراساتهم و أبحاثهم التاريخية للعهد العثماني، رغم الصعوبات التي تواجههم في الوصول للأرشيف العثماني بتركيا و في التعامل مع الوثائق العثمانية.

- وثائق العهد العثماني في أرشيفات البلدان العربية: نظرا للصعوبات التي يواجهها الباحثون العرب في اعتمادهم على الوثائق العثمانية بتركيا، توجه معظمهم إلى وثائق الأرشيفات المحلية للبلدان العربية في دراستهم للعهد العثماني، و ذلك لسهولة الوصول إليها نسبيا، و توظيفها على الرغم من عدم كفايتها لوحدها في معالجة بعض موضوعات التاريخ العثماني.

ومن خلال هذه الورقة العلمية نحاول التنويه بأهمية توجه الباحث العربي إلى الوثائق العثمانية بأرشيفات الدولة التركية، وضرورة توظيفها في الدراسات التاريخية العربية للعهد العثماني، بالتطرق إلى وثائق جديدة للإجابة على الكثير من الإشكاليات المرتبطة بقضايا التاريخ العربي في ظل الحكم العثماني، وتجاوز فكرة الإعتماد على وثائق الأرشيفات المحلية في البلدان العربية كمصدر وحيد لدراسة تاريخ العهد العثماني.

أولا: واقع الدراسات التاريخية العربية للعهد العثماني:

لم تحظ الدراسات التاريخية العربية للعهد العثماني بالإهتمام الكبير من طرف الباحثين العرب، نظرا لاعتبارات سياسية وتوجهات أيديولوجية، بيد

أنه في الآونة الأخيرة بدأ الإنفتاح على دراسة التاريخ العثماني بالإعتماد على الوثائق العثمانية الأرشيفية الأصلية.

1-النظرة السلبية للمؤرخين العرب للتاريخ العثماني: ظلت الدراسات التاريخية العربية للعهد العثماني لفترة طويلة تتسم بالسلبية، بسبب تضافر عدة عوامل نذكر منها تأثير الخطاب القومي والسياسي على الخطاب التاريخي.

ظهر الفكر القومي جليا في كتابات بعض المؤرخين غير الأكاديميين الذين اتسمت كتاباتهم بتوجهاتهم السياسية والأيديولوجية، وكان هدفهم في ذلك تقوية الفكر القومي العربي؛ « إن إشكالية هذا الخطاب التاريخي القومي هي في أنه يحمل وعيا تاريخيا أحاديا للمسار التاريخي» (بيات،2003،ص130)، فكتاباتهم التاريخية للعهد العثماني لم تعتمد على الوثائق العثمانية باعتبارها مصدرا أساسيا، كما تميزت بعدم الرجوع إلى الوثيقة العربية ولا حتى إلى الوثائق الأجنبية، و إنما كانت كتاباتهم تعبر عن أفكارهم الأيديولوجية ومرجعياتهم السياسية، ومن أمثلتهم جورجي زيدان و ساطع الحصري وجورج أنطونيوس. إن الميزة الأساسية في كتاباتهم هي «التغاضي عن الضوابط الأكاديمية لتأطير المعرفة التاريخية، وهذا انطلاقا من الخلفيات الفكرية والسياسية القومية المعروفة بشططها وتعتيمها على الفترة العثمانية» (التميمي،1996،ص281). لقدعمل رواد الخطاب القومي على تصوير الدولة العثمانية على أنها دولة استعمارية شأنها في ذلك شأن الإستعمار الأوروبي الحديث (كوثراني،1996،ص275)، و انطلاقا من ذلك أساء هذا الفكر للدولة العثمانية وللتاريخ العثماني (بيات،2003،ص294).

كما كان للخطاب السياسي الذي تبناه بعض الساسة والرؤساء الوطنيون العرب آثاره السيئة على الكتابات التاريخية عن العهد العثماني لدى المؤرخين والكتاب العرب، حيث تميزت دراساتهم في معظمها بإصدار أحكام اعتباطية نظرا لافتقادها للوثائق سواء العربية منها أو العثمانية (التميمي،1991،ص24). و لعل حدة الخطاب الأيديولوجي لدى الساسة العرب تعود إلى المواقف السياسية السلبية للدولة التركية الحديثة بخصوص

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2016

بعض القضايا العربية في بداية القرن 20م، مثل موقفها من الثورة الجزائرية في مجلس الأمن (التميمي،1991،ص26)، كذلك سياسة تركيا من القضية الليبية (غربي،2007،ص251)، بالإضافة إلى مشاركتها في الحلف الأطلسي، هذا فضلا عن الإعتراف التركي بدولة إسرائيل مما جعل تركيا تدخل»... مرحلة اغتراب جديدة عن المنطقة عندما ظهرت في صورة أكثر دول المنطقة دعما للإستراتيجية الإسرائيلية...''(داود أوغلو،2011،ص81). زيادة على ذلك، جاءت هذه المواقف السلبية في السياسة التركية في فترة اتسمت بقوة الحركة الوطنية العربية ونمو الفكر القومي العربي مما ساهم في النظرة السلبية للدولة التركية و كل ما يتصل بها إذ أن ''...المواقف التركية قد أعطت لرجال السياسة العربية يومئذ أحقية القيام بحملة إعلامية وصحفية ضد تركيا''(التميمي،1991،ص26).

إعتماد المؤرخين والباحثين العرب على وثائق الأرشيفات الأجنبية:

نظرا للإعتبارات الأيديولوجية والسياسية للكثير من الباحثين والمؤرخين العرب السابق ذكرها، والتي ساهمت في عزوف الباحثين العرب عن دراسة الوثائق العثمانية، توجه معظمهم إلى الأرشيفات الأجنبية الغنية بالوثائق عن العهد العثماني وعن الدولة العثمانية وإيالاتها العربية خاصة في القرن19م، حيث كان التنافس كبيرا بين الدول الأوروبية الكبرى لإقتسام ممتلكات الدولة العثمانية ما أدى إلى تعاظم النشاط الدبلوماسي لقناصل الدول الأوروبية في الدولة العثمانية (كوثراني،1996،ص274). لذلك كانت معظم الدراسات التاريخية العربية للعهد العثماني قبل سنة 1960م عبارة عن ترجمة للدراسات الغربية، أو توظيف لوثائق الأرشيفات الأجنبية خاصة الفرنسية والإنجليزية دون الرجوع حتى إلى الأرشيفات العربية (التميمي،1991،ص26)، على الرغم من تحيز تلك الوثائق الموجودة في الأرشيفات الأجنبية و الذي يرجع إلى:

- إختلاف وجهات النظر بين القناصل والدبلوماسيين والمبعوثين والخبراء الإقتصاديين وكذلك رجال الدين للدول الأوروبية، والذي يتضح جليا من خلال الوثائق المحررة من طرفهم في إطار التنافس الأوروبي لاقتسام ممتلكات الدولة العثمانية، وبذلك فالوثائق الأجنبية على أهميتها لا تخلو

من خلل «لأن كاتبيها من قناصل ورهبان وجواسيس لم يكونوا يتحرون الصدق دائما فيما يكتبون، بل تشوب كتاباتهم نوازع شيطانية ونوازع دينية أو عنصرية متأثرين بها يخدمون مصالح أوطانهم وعقائدهم ولو على حساب الحقيقة والواقع» (بن منصور،1996،ص27).

- الوثائق الأجنبية تعبر عن وجهة نظر أوروبية غربية حول مجتمع إسلامي، أي أنها كتبت بمنظور غربي لا يمكنه إعطاء صورة حيادية عن الدولة العثمانية و إيالاتها العربية في تلك الفترة التاريخية «ولعل غياب هذه الإعتبارات أو تغييبها لأسباب مختلفة ثقافية أو منهجية أو سياسية يؤدي في حالات عديدة إلى تعسف في الإستنتاج، أو تحميل الوثيقة معان لا تحملها...» (كوثراني،1996،ص275).

غياب حوار علمي بين المؤرخين و الباحثين العرب والأتراك:

لم يسجل، قبل سنة 1979م، أي حوار علمي جاد بين المؤرخين والباحثين العرب و نظرائهم الأتراك، إذ لم يكن هناك وعي بضرورة التعاون من أجل كتابة التاريخ العثماني استنادا إلى الوثائق الأصلية بوصفه تاريخا مشتركا، وهذا ما أكده المؤرخ عبد الجليل التميمي، حيث يقول في هذا الصدد: «...كانت القطيعة كاملة وعلى جميع المستويات» (التميمي،1991،ص23)، لذلك لم يهتم الباحثون العرب بالدراسات التاريخية خلال العهد العثماني، واتسمت كتاباتهم بالسلبية نحو الدولة العثمانية على اعتبار أنها ساهمت في نهاية الحضارة العربية الإسلامية، و أنه لم يكن للعرب دور كبير في التاريخ العثماني(عبد الرحيم مصطفى،1993،ص8)، و كذلك كانت صورة العرب لدى الأتراك هي الأخرى جد سيئة بسبب الموقف السلبي لبعض الأتراك من العرب، نتيجة اعتقادهم بأن بعض الزعامات العربية تحالفت مع أعداء الدولة العثمانية ضدها خلال الحرب العالمية الأولى (الجراري،2004،ص380)، وذلك بفعل التوجه الأيديولوجي المتطرف الذي أوجده فكر الإتحاديين الذين ساهموا في تجاهل التاريخ العثماني(التميمي،1994 ص12).

2 - تغيير نظرة المؤرخين العرب للتاريخ العثماني: ساهمت العديد

من العوامل في تغيير النظرة السلبية للمؤرخين و الباحثين العرب للتاريخ العثماني نذكر منها تراجع الاستشراق الغربي:

شهدت الدراسات الغربية للفترة العثمانية تراجعا ملحوظا مما أتاح الفرصة للباحثين العرب لدراسة التاريخ العثماني، أو لإعادة النظر في الكتابات الغربية لتاريخ العهد العثماني بالإعتماد على مصادر أصلية، فقد غاب في الآونة الأخيرة الإستشراق الغربي بأعلامه الكبار عن الساحة الثقافية ذلك أنّ « ... الدراسات الاستشراقية القديمة قامت بدور التحدي العلمي لقدرة الباحث العربي على الإنتاج و الإبداع» (كوثراني،1996،ص278)، كما ظهر باحثون غربيون جدد لا يحبذون وصفهم بصفة المستشرقين، ويعملون على التخلص منها نظرا لما تحمله الكلمة من معنى أيديولوجي سيئ ومؤثر في العلاقات الثقافية بين الشرق و الغرب؛ وعلى الرغم من اتجاهاتهم السياسية إلا أنهم قدموا خدمة كبيرة في مجال الدراسات التاريخية العربية للعهد العثماني، تتمثل خاصة في تنبيه الباحثين العرب إلى أهمية الرجوع إلى الوثائق الأصلية العربية منها و العثمانية، وكذلك التنويه بأهمية الوثائق الأرشيفية العثمانية الموجودة في أرشيفات الدولة التركية، وتحديدا تلك الموجودة في أرشيف رئاسة مجلس الوزراء باسطنبول، نظرا لكونهم سبقوا العرب في إدراك أهمية الوثائق العثمانية في الدراسات التاريخية إبان فترة الحكم العثماني، ولعل ذلك راجع بالدرجة الأولى للإمكانيات المادية المتاحة للباحثين في الغرب والتي يفتقدها الباحث العربي(كوثراني، 1996،ص272-273).

بداية إهتمام المؤرخين العرب بالتاريخ العثماني:

خلال العقدين الأخيرين من القرن 20م ظهر اهتمام ملحوظ من طرف بعض الباحثين العرب بالدراسات التاريخية للعهد العثماني استنادا إلى المصادر و الوثائق الأرشيفية، حيث شهدت أعمالهم تحررا من الخطاب الأيديولوجي، فكانت أعمالا علمية جادة متخذة الوثيقة العربية والعثمانية الأصلية منهجا لدراسة التاريخ العثماني (كوثراني،1996،ص272).

كانت البداية في ستينيات القرن20م في القاهرة في شكل محاولات فردية محتشمة ومتواضعة على يد شفيق غربال و زينب نور الدين وعزت عبد الكريم، هذا الأخير الذي قام بعقد أول مؤتمر دولي حول مصادر تاريخ البلاد العربية أثناء العهد العثماني سنة 1975م، ''وقد نادى هؤلاء الرواد بالإهتمام بالعهد العثماني وتوظيف أرصدة المعلومات الأرشيفية الجديدة التركية والعربية على حد سواء، والعمل على تبني منهجية علمية بعيدة عن منظومة الشعارات السياسية القومية'' (التميمي،1996،ص280)، و في هذا الصدد قامت مؤسسة التميمي في تونس منذ سنة1982 بعقد مؤتمر دولي كل سنتين حول العهد العثماني، كما أنشأت المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية (التميمي،1996،ص281).

و من الباحثين العرب الذين اهتموا بالدراسات التاريخية العربية خلال العهد العثماني نذكر:عبد الكريم رافق وليلى الصباغ من سوريا، عصام خليفة ووجيه كوثراني ومسعود ضاهر من لبنان، سيار الجميل وعبد السلام رؤوف من العراق، عبد الرحيم عبد الرحمان وليلى عبد اللطيف من مصر، عدنان البخيت من الأردن، محمد عبد الله آل زلفة من السعودية، محمد الهادي شريف وعبد الجليل التميمي من تونس(التميمي،1996،ص281)، و من الجزائر ناصر الدين سعيدوني (كوثراني،1996،ص276) بالإضافة إلى باحثين أخرين كانت لهم مساهمة فعالة في هذا المجال أمثال : لمنور مروش ، فاطمة الزهراء قشي ، عائشة غطاس، كمال فيلالي، جميلة معاشي، خليفة حماش، فتيحة الواليش، فلة موساوي.. (قشي، 1999، 2007).

كما ظهرت بعض المبادرات الجادة في مجال الدراسات التاريخية العربية في العهد العثماني في شكل وحدات بحثية أو جمعيات أو مراكز توثيق في البلاد العربية نتيجة الوعي بأهمية هذه الدراسات نذكر منها: مؤسسة التميمي بتونس، جمعية الدراسات العثمانية ببيروت، مركز الدراسات التركية بجامعة الموصل، جمعية الدراسات العثمانية بالجزائر، المركز المصري للدراسات العثمانية (التميمي،1991،ص28)، مركز الوثائق التاريخية بدمشق، المكتبة الوثائقية العثمانية بعمان (كوثراني،1996،ص272).

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2016

توجه الأتراك للإهتمام بالتاريخ العثماني:

بدأ الأتراك مؤخرا بالاهتمام بالتاريخ العثماني، فعلى المستوى الأكاديمي ظهر باحثون أتراك أدركوا أهمية الرجوع إلى التاريخ العثماني، كونه يشكل جزءا كبيرا من تاريخ الدولة التركية إنطلاقا من الوثائق العثمانية الأصلية الموجودة بالأرشيف العثماني بتركيا، و من أمثلتهم : خليل إينالجيك و خليل ساحلي أوغلو، فكانت لهم أعمال أكاديمية متميزة، شكلت مرجعية تاريخية مهمة لدراسة التاريخ العثماني (كوثراني،1996،ص277)، كما كانت هناك مبادرات تركية لمؤسسات أكاديمية وجمعيات ثقافية ساهمت في توجيه الأنظار إلى دراسة الوثائق العثمانية، وكذلك في إرساء التفاهم والحوار بين المؤرخين العرب و المؤرخين الأتراك منها:

- مبادرة عميدة جامعة حاجتبه بأنقرة، أمال دغراماجي حيث نظمت إنطلاقا من سنة 1979م لقاءات أنقرة و طرابلس و اليرموك و اسطنبول.
- إنشاء مؤسسة وقف لدراسة العلاقات العربية التركية منذ سنة 1984م بإسطنبول تقوم بنشر دورية سنوية بعنوان: Studies on Turkish Arab relations (التميمي،1991،ص30).

أما على المستوى الرسمي فقد بدا انفتاح لدى السلطات التركية على التاريخ العثماني بعدما كان مهمشا في تركيا بفعل تأثير دعوة حركة التاريخ القومي التركي التي نادى بها الكماليون، ويتضح ذلك من خلال توطيد العلاقات الثقافية خاصة التركية العربية لقراءة التاريخ العثماني بوصفه تاريخا مشتركا من خلال إنشاء مراكز الأبحاث، وعقد المؤتمرات والندوات الدولية بين تركيا والدول العربية في مجال الدراسات التاريخية، بالإضافة إلى تسهيل الإطلاع على الأرشيف العثماني برئاسة الوزراء بتركيا (كوثراني،1996،ص271).

كما ظهر في الآونة الأخيرة خاصة مع وصول حزب العدالة و التنمية للحكم في تركيا اهتمام متزايد بقضايا إسلامية عربية، جعلت السياسة التركية في عهد هذا الحزب توصف بأنها عبارة عن نزعة عثمانية جديدة

مستمدة من دوافع تاريخية حيث'' يعاد تذكير الأتراك بالمجال الجيوسياسي العثماني وبالماضي الإمبراطوري بما كان يحمله من تمدد ثقافي وديني'' (نوفل،2012،ص260)، وعليه فتغيير توجهات الحكومة التركية ساهم في اندفاع النخبة التركية نحو إعادة إحياء مجد الدولة العثمانية بالرجوع إلى التاريخ العثماني.

ثانيا: وثائق الأرشيف العثماني في الدولة التركية

تعتبر الوثائق العثمانية بأرشيفات الدولة التركية مصادر أصلية جد مهمة للدراسات التاريخية العربية، إذ اتضح مؤخرا مدى الحاجة لتوظيفها لتفسير الكثير من القضايا التاريخية للعهد العثماني على الرغم من صعوبة الوصول إليها.

1-حاجة المؤرخ و الباحث العربي لوثائق الأرشيف العثماني:

إنّ افتقار البلاد العربية إلى الوثائق المختلفة التي تخص تاريخ هذه البلاد خلال الحكم العثماني يجعل من ذلك التاريخ سلسلة من الأحداث المتقطعة الحلقات، و التي تتخللها فترات غامضة صعبت من مهمة الباحث في التأريخ لها واستنباط أحداثها وتفسيرها، نظرا لكون الوثائق الأرشيفية تمثل الأصول التاريخية التي يرتكز عليها البحث التاريخي (حلاق،2003،ص63)، فالمؤرخون المغاربة أخذوا من كتابات ومؤلفات الغرب في دراساتهم التاريخية عن بلدانهم، و قام المؤرخون المشارقة بدورهم بترجمة المؤلفات الغربية إلى اللغة العربية دون الرجوع إلى الوثائق العثمانية في دور الوثائق بتركيا التي تشكل مصدرا أصليا لكتابة تاريخ البلاد العربية خلال العهد العثماني، والتي تساهم في''... إقرار أحكام تاريخية لما توفره من مصادر بكر للمؤرخين المغاربة وكذلك لمؤرخي الشرق'' (التميمي،1972،ص12).

يعاني المؤرخ العربي من افتقاد الوثائق كمصدر تاريخي في الدراسات العربية خلال العهد العثماني، ولعل ذلك راجع إلى قلة الإهتمام بدور الوثائق في كثير من الدول العربية، إلى جانب قلة الوثائق نفسها وتفرقها في البلاد العربية، وكذلك في البلدان الأجنبية وخاصة تلك الوثائق

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2016

العثمانية الموجودة في الأرشيف التركي وهي كثيرة ومتنوعة، وبذلك أصبح لدى الباحثين العرب المختصين في الدراسات التاريخية للبلاد العربية خلال العهد العثماني قناعة وإدراك أن الوثائق العثمانية الموجودة بأرشيفات الدولة التركية تعد من بين أهم المصادر في كتابة تاريخ الإيالات العربية العثمانية، مما يكمل الحلقات المفقودة أو الغامضة ويفسر الأحداث عن تاريخ البلدان العربية في فترة الحكم العثماني (حلاق،2003،ص64)، فالأرشيف العثماني بتركيا غني بالوثائق العثمانية الخاصة بالبلاد العربية، فمثلا نجد المؤرخ توفيق المدني قام بجمع و تصوير حوالي أربعة آلاف(4000) فرمانا سلطانيا خاصة بالجزائر في تركيا (بن حموش،2000،ص17).

فالوثائق العثمانية تمثل في معظمها مراسلات ومكاتبات رسمية كتبت من طرف مسؤولين سواء كانوا في الدولة العثمانية أو في الولايات العربية للدولة العثمانية، والتي كانت تعبر عن وجهات نظرهم وردود أفعالهم من الأحداث التي عاصروها وعايشوها وشهدوا تطوراتها بشكل مباشر، مما أبعد احتمال وجود أية غاية أخرى قد تمس بالحقائق التاريخية (معروف،1997،ص5)، كما تبرز الأهمية التي تكتسيها المصادر في الأرشيف العثماني بتركيا في وجود أعداد كثيرة من الوثائق باللغة العربية حررت من قبل مسؤولين في الولايات العربية لها أهمية في دراسة تاريخ تلك البلاد (معروف،1997،ص6).

2-صعوبات التعامل مع الأرشيف العثماني لدى المؤرخ العربي:

على الرغم من الأهمية البالغة للوثائق العثمانية الموجودة في أرشيفات الدولة التركية، إلا أن هناك بعض المشكلات والصعوبات التي تواجه الباحث العربي، و المتمثلة في كيفية الإستفادة و التعامل مع هذه الوثائق الأرشيفية، وكيفية توظيفها في الدراسات التاريخية العربية للعهد العثماني، فهذه الصعوبات تقف عائقا أمام إمكانية وصول الباحث العربي إلى الوثائق العثمانية، وحتى إن تمكن من الوصول إليها يصطدم بالعديد من الحواجز و العراقيل التي تجعل من البحث أمرا في غاية الصعوبة، فمنها ما تعلق بالجانب العلمي الذي يتمثل أساسا في مشكلة اللغة، ومنها ماهو تقني إداري بالإضافة إلى الجانب المادي.

مشكلة اللغة:

تعتبر اللغة المشكل الأساسي والرئيسي والأهم من بين المشاكل التي تواجه الباحث العربي في دراسته للوثائق العثمانية، سواء ما تعلق منها باللغة التركية الحديثة التي نظمت بها تلك الوثائق أو باللغة العثمانية لغة الوثائق نفسها، ومنه فعلى الباحث العربي الإلمام باللغتين التركية والعثمانية معا. فاللغة التركية الحديثة تعتبر من العلوم الأساسية المساعدة للدراسات التاريخية العربية خلال العهد العثماني، فعدم إجادة وإتقان الباحث العربي لهذه اللغة يشكل صعوبة كبيرة في تعامله مع الوثائق العثمانية في أرشيفات الدولة التركية، نظرا لكون فهارس الأرشيفات الموجودة في تركيا قد كتبت ونظمت باللغة التركية الحديثة لا اللغة العثمانية رغم أن هذه الأخيرة تعتبر لغة الوثائق(الجراري،2004،ص383). كما أن تدريس اللغة التركية الحديثة لايزال في طور التكوين في البلدان العربية، فالجامعات العربية التي تدرس هذه اللغة تكاد تكون محدودة (الإبراهيم،2004،ص207).

أمّا اللغة العثمانية فكانت لغة الدولة في عهد الخلافة العثمانية، وتعتبر اللغة التي كتبت بها الوثائق الموجودة في أرشيفات الدولة التركية، وقد كتبت بخط اليد و بأحرف عربية، وهي مزيج من عدة لغات تجمع كما هائلا من المفردات التركية و العربية و الفارسية، إذ تمثل «إشكالية جديدة للباحث ولاسيما أن تلك اللغة بتلك الأحرف تكاد تكون غير مستخدمة في أوساط الباحثين» (الروقي،2004،ص402)؛ لذلك فإن دراسة الوثائق الأرشيفية خلال العهد العثماني تستوجب الإلمام بقواعد اللغة العثمانية و التغيرات التي طرأت عليها خلال فترة الخلافة العثمانية، ففي الفترة الأولى من الحكم العثماني كانت تعبر عن لغة الأتراك حيث امتازت تعابيرها بالبساطة وعدم التكلف، غير أنها في الفترة الأخيرة من العهد العثماني ونتيجة للإحتكاك الكبير بالثقافات المختلفة آنذاك أصبحت اللغة العثمانية أكثر تعقيدا، مما يجعل الوثائق العثمانية في الفترة المتأخرة للخلافة العثمانية أكثر صعوبة على الفهم و القراءة، لذلك فعلى الباحث العربي في مجال الدراسات التاريخية للعهد العثماني أن يلم بمختلف قواعد اللغة العثمانية، وكذلك

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2016

مختلف التغيرات التي طرأت عليها خلال الحقب الزمنية كمرحلة أولى لتعلم هذه اللغة (كورشون،2003،ص442-443).

الصعوبات الإدارية:

لم تهتم الدولة التركية الحديثة كثيرا بالأرشيف العثماني نظرا لكون الإتجاه العلماني التركي كان مسيطرا على توجهات الدولة منذ ثورة كمال أتاتورك وظهور دولة تركيا الحديثة على أنقاض الخلافة العثمانية (1924)، وقد حمل هذا الإتجاه فكر التنكر للخلافة العثمانية الإسلامية و التاريخ العثماني، مما أدى إلى اللامبالاة بالوثائق العثمانية والتحفظ عليها وعدم الإهتمام بها، أو حتى تسهيل الإطلاع عليها للمؤرخين والباحثين الأجانب بما فيهم العرب نظرا لحاجتهم لهذه الوثائق التي تمثل جزءا مهما لدراسة تاريخ بلدانهم (الجراري،2004،ص381). كان لهذا الفكر إنعكاسات سلبية على تاريخ تركيا خلال العهد العثماني، كما أثر على الثقافة الأرشيفية و على الدراسات التاريخية، وساهم في إيجاد نوع من الإجراءات الإدارية -التي كانت سائدة إلى فترة قريبة- زادت من صعوبات البحث في رحلة الإطلاع على الوثائق العثمانية في أرشيفات الدولة التركية، نذكر منها:

البيروقراطية الإدارية و تتمثل في إجراءات الحصول على ترخيص يخول للباحثين دخول الأرشيف العثماني لتصفح الوثائق الموجودة به، و تتمثل كذلك في عملية الإستنساخ المعقدة والتي تخضع هي الأخرى إلى إجراءات إدارية معينة زادت من المشكلات والعوائق أمام الباحث العربي، هذا بالإضافة إلى تحديد عدد الوثائق المسموح بها لكل باحث (الجراري،2004،ص382). شكلت البيروقراطية الإدارية عائقا كبيرا أمام الباحثين العرب، لذلك نجد الكثير منهم يعزف عن دراسة الوثائق العثمانية، مما يفسر قلة الإهتمام بالدراسات التاريخية العربية خلال العهد العثماني، حيث أن'' الوثيقة التاريخية في الأرشيف العثماني في استنبول تمثل السهل الممتنع، وفي الوقت نفسه الممكن لكنه مستحيل''(الروقي،2004،ص402). كما أن بعض الوثائق لا يسمح للباحثين بالإطلاع عليها موجودة ضمن

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2016

وثائق الديوان الهمايوني، وتتمثل في نصوص سياسية لمعاهدات ومراسلات عقدت بين الدولة العثمانية ومختلف الدول الأجنبية، وهي موجودة ضمن أوراق صندوق الرسائل والتي تخص بعض المسائل الخارجية الهامة ذات الموضوعات المختلفة، حيث يوجد داخل هذه المجموعة أيضا قسم من المعاهدات التي عقدت مابين سنوات 1838-1971م (أقطاش وبنيارق،1986،ص394).

تصنيف الوثائق: تم تصنيف الوثائق العثمانية بالأرشيف العثماني بتركيا بناء على المصدر الأصلي للوثيقة، حيث لا يوجد في سجلات الفهارس بالأرشيف سوى ملخص وجيز يتحدث عن موضوع واحد، رغم أنه في بعض الوثائق قد تحتوي الوثيقة الواحدة على مواضيع كثيرة مختلفة ومتنوعة، مما يستلزم من الباحث ضرورة الإستعانة بالخبراء والملمين بمحتوى الأرشيف (صابان،1997،ص60). زيادة على ذلك يفتقد الأرشيف العثماني بتركيا إلى نظام عصري رقمي حديث يعتمد على الوسائل التقنية الحديثة التي تمكن الباحث من تسهيل الوصول إلى الوثيقة واستنساخها عبر قوائم منظمة ومسلسلة وشاملة لكل الوثائق الموجودة بالأرشيف، مما يقلل من إمكانية الإطلاع على عدد كبير من الوثائق، ويحد من قدرة الباحث في الوصول إلى كل ما يريده (الجراري،2004،ص382-383).

الصعوبات المادية:

نظرا للمشاكل السابقة الذكر من صعوبات لغوية وعراقيل إدارية تقنية كان لابد للباحث العربي المكوث لمدة طويلة في تركيا حتى يتمكن من الحصول على معظم الوثائق التي يحتاجها لإنجاز أبحاثه، و يتطلب هذا مصاريف كبيرة و هو أمر غير متاح لكل الباحثين نظرا للتكاليف المادية و الظروف المعيشية للباحث العربي، ناهيك عن الظروف الوظيفية التي لا تسمح للباحث بالإقامة المطولة في تركيا(الجراري،2004،ص383).

ثالثا: وثائق العهد العثماني في أرشيفات البلاد العربية:

نظرا للقيمة التاريخية والعلمية الكبيرة للوثائق الأرشيفية في الدراسات التاريخية للعهد العثماني، فإن الباحث العربي أصبح يدرك تماما مدى حاجته للإطلاع على تلك الوثائق، ودراستها واستنتاج مختلف الأحكام منها لتفسير الأحداث والوقائع التاريخية الخاصة بالفترة العثمانية، حيث أصبحت هذه الوثائق تشكل المادة الأولية له، إلا أن مشكلات التعامل مع وثائق الأرشيف العثماني بتركيا من صعوبات علمية و إدارية ومادية التي سبق ذكرها، جعلت الباحث العربي يتجه إلى وثائق الأرشيفات المحلية في البلدان العربية، متخذا منها مصدرا أساسيا يرتكز عليه في دراسته وأبحاثه التاريخية للعهد العثماني.

وعلى الرغم من الأهمية التي تحتويها الوثائق الأرشيفية العثمانية الموجودة في دور الأرشيف في مختلف البلاد العربية إلا أن الباحث العربي يبقى يعاني من بعض المشكلات في التعامل معها، فضلا عن كونها لا تكفي وحدها لإعطاء صورة متكاملة عن طبيعة الأحداث و الوقائع التاريخية، ونذكر منها:

- أنّ الوثائق الموجودة في الأرشيفات المحلية بالبلاد العربية لا تشكل إلا جزءا قليلا جدا من الوثائق العثمانية إذا ما قورنت بالوثائق الموجودة في أرشيفات الدولة التركية، و بذلك تبقى الدراسات التاريخية العربية خلال العهد العثماني بحاجة إلى الوثائق العثمانية في الأرشيف التركي للوصول إلى نتائج أكثر دقة وشمولا عن تلك الحقبة الزمنية. «إن اعتماد الدراسات العثمانية على المصادر سهلة البلوغ...جعل نتائج الدراسات تبقى بحدود وجهات نظر مبنية على وجهات نظر سبقتها» (الحديثي،1988،ص282).
- وجود الوثائق في أماكن متعددة ومتفرقة في أرشيفات الدولة التركية، وكذلك في بعض الدول الأوروبية كإيطاليا وإسبانيا مثل الرسائل التجارية العديدة المتبادلة بين التجار والرسائل الخاصة بالقناصل وتقارير السفراء، والتي تساهم في دراسة الحياة الإجتماعية والإقتصادية للولايات العربية خلال الحكم العثماني(الإبراهيم، 2004،ص208).

- وقوع معظم البلاد العربية في دائرة الإستعمار الأوروبي الذي سيطر على جميع الوثائق الخاصة بتلك البلاد؛ ففي الجزائر مثلا خلال الخمس سنوات الأولى من الإحتلال الفرنسي لها تعرض جزء كبير من الوثائق الأرشيفية الخاصة بالعهد العثماني إلى الإتلاف، لكن بعد ذلك أدركت السلطات الفرنسية أهمية تلك الوثائق لمعرفة النظام السابق، فعملت على تنظيمه والحفاظ عليه. وفي السنوات الأخيرة للثورة التحريرية الجزائرية قامت فرنسا بترحيل مختلف الوثائق السياسية والإقتصادية و الثقافية والإجتماعية الخاصة بالفترة الإستعمارية، و حتى وثائق الفترة العثمانية كذلك، و التي قدرت بحوالي 200000 علبة، ثم أودعتها في أماكن مختلفة في فرنسا منها في أرشيف ما وراء البحار(بن حموش،2000،ص15-16).

- لم تحظ وثائق أرشيفات البلاد العربية الخاصة بالعهد العثماني بالاهتمام من طرف حكوماتها، حيث تأخرت عملية فهرسة منظمة حديثة لمحتويات الأرشيف تسهل الإطلاع عليه، وفي هذا الصدد يقول عبد الجليل التميمي:'' لقد بقي الأرشيف التونسي و الجزائري و الليبي، العربي منه و التركي مهملا طيلة قرن ونصف، و مثال على ذلك بقاء أكثر من 500 دفتر عربي و تركي في الجزائر غير مفهرسة ولا عرفت محتوياتها''.(كوران،1970،ص13). إلا أن الأوضاع تحسنت فيما بعد، بتوفير أدوات البحث ونشر الفهارس والكشافات (حماش، 1996) مع استمرار بعض العوائق البيروقراطية.

- مشكلات خاصة بالوثائق الموجودة في أرشيفات بعض الدول العربية فهي صعبة القراءة، حيث كان الموظفون الأتراك القائمون على الشوؤن الإدارية و المالية في البلاد العربية لا يتقنون جيدا اللغة العربية، مما نتج عنه كثرة الأخطاء و رداءة الأسلوب الذي يِؤدي في بعض الأحيان إلى قراءة خاطئة للوثيقة، فمعظم وثائق بلدان شمال إفريقيا مثلا حررت باللغة العربية و بخط مغربي يختلف جودة و رداءة من دفتر لآخر (حلاق،2003،ص64)، و أحيانا تكون الوثيقة غير واضحة بسبب رداءة الحبر الذي كتبت به أو بسبب تأثرها بالعوامل الطبيعية (حماش،2006، ص9).

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2016

- الوثائق الأرشيفية عن العهد العثماني في البلاد العربية في معظمها خاصة بوثائق الإيالات العثمانية و أوضاعها الداخلية مثل وثائق المحاكم الشرعية، و تشمل مختلف المسائل القضائية كالملكية والأحباس و المنازعات و سجلات البايلك و بيت المال... تخص مختلف المسائل المالية و الإدارية تدون فيها المداخيل والمصاريف وغيرها، هذه الوثائق حظيت باهتمام المؤرخين والباحثين العرب، حيث يلجؤون إلى الإعتماد عليها في دراساتهم التاريخية نظرا لسهولة الوصول إليها بالمقارنة مع الوثائق العثمانية في تركيا، فكان التركيز على التاريخ الاجتماعي والاقتصادي والمؤسساتي في الرسائل الجامعية (قشي، 1999، غطاس،2001، حماش، 2006، الوليش، 2008) والقائمة طويلة.

أما الوثائق الدبلوماسية التي تتمثل في المراسلات الثنائية بين السلاطين العثمانيين و ولاة البلاد العربية، كانت معظمها في شكل فرمانات و أوامر سلطانية (بن حموش،2000،ص17-20)، في هذا النوع من الوثائق تقل الدراسات التاريخية العربية لكون الوثائق في دور الأرشيف العربية وحدها لاتكفي، بل يحتاج الباحث العربي إلى الإطلاع على الأرشيف العثماني في تركيا وكذلك أرشيفات بعض الدول الأجنبية.

وكأمثلة عن وثائق العهد العثماني في البلاد العربية نذكر منها:

أولت الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي اهتماما كبيرا بالتوثيق، فقد كانت بها أعداد هائلة من الوثائق المتنوعة الخاصة بمختلف مراحل العهد العثماني(حماش،2012،ص7-8)، غير أن فرنسا قامت بترحيل مختلف وثائق الأرشيف الجزائري، و منذ الإستقلال و الدولة الجزائرية تسعى إلى استعادته. وتم استرداد نصيبا كبيرا منها سنة 1975 عند زيارة الرئيس الفرنسي إلى الجزائر. تشمل وثائق الأرشيف الجزائري للعهد العثماني على عقود المحاكم الشرعية التي تتضمن مسائل قضائية تخص الأفراد كالملكيات و الأحباس...، و كذلك دفاتر المهمة أو مهمة دفتري الخاصة بالمواد الدبلوماسية كالمراسلات و الشكاوى، بالإضافة إلى سجلات البايليك و بيت المال التي تخص المسائل الإدارية و المالية المتعلقة بالأملاك و الأموال العامة. هذه

الوثائق تخص بشكل كبير إقليم دار السلطان والقليل منها يخص الأقاليم الأخرى قسنطينة و التيطري و وهران (بن حموش،2000،ص15-20).

وفي مصر توجد أعداد كبيرة من الوثائق خلال الفترة العثمانية، ولكنها في أماكن متفرقة في دار المحفوظات ودار الوثائق القومية وأرشيفات المحاكم الشرعية (حمودة،1999،ص19).

أما في ليبيا، فتوجد بها مجموعات هامة من الوثائق التي تتصل بالحكم العثماني في ليبيا تفيد في دراسة التنظيم الإداري للولاية و نظام الضرائب وأوامر وتعليمات من السلاطين تتعلق بالتعليم (حمودة،1999،ص27)، إلا أن الوثائق عن ليبيا في تركيا كثيرة جدا، إذ يؤكد المؤرخ التركي خليل ساحلي أوغلو على ذلك حيث يكتب: «ويلاحظ المهتمون اليوم بتاريخ هذه المنطقة وجود العديد من التقارير والمخطوطات في المكتبات التركية تتناول مسائل كانت تهم هذه الولاية»(أوغلو،2000،ص165).

و في تونس توجد وثائق عن الحياة الإجتماعية ومخطوطات الطرق الصوفية المنتشرة خلال العهد العثماني، كذلك وثائق الأجهزة الحكومية، و مراسلات الولاة مع الإدارة المركزية العثمانية، ووثائق العلاقات الخارجية، و المعاهدات والمراسلات مع الدولة العثمانية وحتى مع الدول الأجنبية (حمودة، 1999،ص29). كما يتضمن الأرشيف الوطني التونسي الكثير من الوثائق المتعلقة بتاريخ الجزائر العثماني، خاصة في مجال العلاقات السياسية والتجارية والدبلوماسية والاجتماعية مع تونس و مع الباب العالي (حماش،2016، ص10-11).

و بالنسبة للمغرب فبالرغم من كونه لم يخضع للحكم العثماني إلا أنه يحوي في أرشيفه على وثائق تخص العلاقات العثمانية المغربية و عديد المخطوطات (بن منصور،1996،ص28). وتتمثل خاصة في المراسلات الخارجية لملوك الدولة السعدية مع عدد من السلاطين العثمانيين و الباشوات الأتراك بالجزائر (حمودة،1999،ص38).

خاتمة:

إن الحديث عن الدراسات التاريخية العربية خلال العهد العثماني، و إن شهدت مؤخرا تطورا ملحوظا، إلا أنه يغلب عليها الطابع المحلي، ارتكزت على مواضيع البلدان العربية في فترة الحكم العثماني بالإعتماد على وثائق الأرشيف المحلي كمصدر وحيد دون الرجوع إلى الأرشيف العثماني في الدولة التركية، الذي لا يزال بكرا لما يحتويه من وثائق نادرة تؤرخ للدولة العثمانية و الدول التي كانت خاضعة لها بما فيها البلاد العربية.

فدراسة التاريخ العثماني بحاجة إلى المزيد من البحوث و الدراسات الجادة التي تعتمد على الوثائق الأصلية العثمانية منها و العربية، خاصة بعد حدوث التقارب التركي العربي في العقود الأخيرة، و قيام السلطات التركية بإجراءات تسهل عملية الإطلاع على الأرشيف العثماني، مما أدى إلى فتح آفاق جديدة أمام المؤرخين و الباحثين العرب لتطوير الدراسات التاريخية العربية للعهد العثماني.

واعتبارا من أن التاريخ العثماني تاريخا مشتركا بين الدولة التركية و الدول العربية، فعلى هذه الأخيرة العمل على تشجيع الباحث العربي لخوض غمار البحث في التاريخ العثماني كونه تاريخ لا يخص دولة تركيا وحدها بحدودها الجغرافية الحالية، فلا بد من المبادرة إلى القيام بعمل جاد يساعد على إماطة اللثام عن الوثائق العثمانية و يساهم في كتابة التاريخ العثماني، كتطوير العلوم المساعدة في هذه الدراسات و على رأسها اللغة التركية وحتى العثمانية، ذلك أن مهمة الباحث العربي اليوم لم تعد مقتصرة على دور الوثائق العربية فقط، و لا على دراسة التاريخ المحلي للبلاد العربية خلال العهد العثماني فحسب، بل لا بد من الإطلاع على الوثائق العثمانية الموجودة في أرشيفات الدولة التركية لدراسة تاريخ العهد العثماني.

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2016

مصادر ومراجع:

1 – الإبراهيم، بهاء عبد القادر، «أهمية الوثائق العثمانية في الأرشيفات العربية»، مجلة الوثائق العربية، عدد22، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2004م/1425ه.

2 – أقطاش، نجاتي، و بنيارق، عصمت، الأرشيف العثماني فهرس شامل لوثائق الدولة العثمانية المحفوظة بدار الوثائق التابعة لرئاسة الوزراء باستنبول، ترجمة صالح سعداوي صالح ، تقديم أكمل الدين إحسان أوغلو، مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية، عمان ،1986.

3 – أوغلو، أحمد داود، العمق الإستراتيجي موقع تركيا و دورها في الساحة الدولية، ط2، ترجمة محمد جابر ثلجي و طارق عبد الجليل، مراجعة بشير نافع و برهان كوروغلو، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2011.

4 – أوغلو، خليل ساحلي، ''من تاريخ الأقطار العربية في العهد العثماني''، بحوث ووثائق وقوانين، تقديم أكمل الدين إحسان أوغلي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، استنبول، 2000.

5 – بيات، فاضل، ''دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني''، رؤية جديدة في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2003.

6 – التميمي، عبد الجليل، ''إشكالية البحث التاريخي العربي عن الولايات العربية أثناء العهد العثماني''، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، عدد04/03، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والمورسكية والتوثيق والمعلومات، تونس، ديسمبر1991.

7 – التميمي، عبد الجليل، ''الدراسات العربية المهتمة بالتاريخ العثماني''، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، عدد14/13، مؤسسة التميمي(آفترسي)، زغوان تونس، أكتوبر1996.

8 – التميمي، عبد الجليل، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي تونس الجزائر ليبيا من1816–1871م، تقديم روبير مانتران، ط1، الدار التونسية للنشر، تونس، 1972.

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2016

9 – التميمي، عبد الجليل، دراسات في التاريخ العربي العثماني1453–1918م، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والمورسكية والتوثيق والمعلومات (سيرمدي)، زغوان تونس، مارس1994.

10 – الجراري، محمد الطاهر، «أهمية التعاون بين الدول العربية للإستفادة من الأرشيف العثماني»، مجلة الوثائق العربية، عدد22، بحوث ندوة الأرشيف العثماني التي عقدتها دار الملك عبد العزيز في الرياض 16/13 ماي2001، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2004.

11 – الحديثني، نزار، مشاكل الدراسات العثمانية في الوطن العربي، الحياة الاجتماعية فيالولايات العربية أثناء العهد العثماني، تقديم عبد الجليل التميمي، منشورات مركز الدراسات و البحوث العثمانية و الموريسكية و التوثيق و المعلومات، تونس، 1988.

12 – حلاق، حسان، الأرشيف والوثائق والمخطوطات، ط1، دار النهضة العربية، لبنان، 2003.

13 – حماش، خليفة، الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، دكتوراه دولة، جامعة منتوري– قسنطينة، 2006.

14 – حماش، خليفة، كشاف وثائق تاريخ الجزائر في العهد العثماني بالمكتبتين الوطنيتين الجزائرية والتونسية، نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، 2012.

15 – حماش، خليفة، كشاف وثائق تاريخ الجزائر في الأرشيف الوطني التونسي، ج1، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2016.

16 – حمودة، محمود عباس، الوثائق العثمانية في تركيا ومصر ودول شمال إفريقيا، دار غريب، القاهرة، 1999.

17 – بن حموش، مصطفى أحمد، فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العثماني الجزائري، ط1، دار البحوث الإسلامية وإحياء التراث، دبي، 2000.

18 – عبد الرحيم مصطفى، أحمد، في أصول التاريخ العثماني، دار الشروق، ط 2، القاهرة، 1993.

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2016

19 - الروقي، عايض بن حزام، «الوثيقة التاريخية العثمانية في الأرشيف العثماني في استنبول بين السهل الممتنع والممكن المستحيل»، مجلة الوثائق العربية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2004.

20 - صابان، سهيل، «الأرشيف العثماني مصدرا من مصادر تاريخ الجزيرة العربية»، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، عدد1، الرياض، محرم جمادة الآخرة 1418ه الموافق ل ماي أكتوبر1997.

21 - غربي، الغالي، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288-1916، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

22 – غطاس، عائشة، الحرف و الحرفيون بمدينة الجزائر1700-1830، دكتوراه دولة، جامعة الجزائر، 2001.

23 - كوثراني، وجيه، «التأريخ للعهد العثماني من خلال نماذج من مؤتمرات تونس التحول والإشكالية»، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، عدد14/13، مؤسسة التميمي(آفترسي)، زغوان تونس، أكتوبر1996.

24 - كوثراني، وجيه، «تاريخ التأريخ»، اتجاهات-مدارس-مناهج، ط2، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت،2013.

25 - كوران، آرجمنت، السياسة العثمانية اتجاه الإحتلال الفرنسي للجزائر، ترجمة عبد الجليل التميمي، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1970.

26 - كورشون، زكريا، «الخصائص الأساسية للمكاتبات الرسمية في وثائق الأرشيف العثماني»، الوثائق العثمانية في الأرشيفات العربية والتركية، بحوث ندوة الأرشيف العثماني المنعقدة في الرياض خلال 19-22 صفر142هـ الموافق لـ 13-16 ماي 2001، مكتبة الملك فهد، الرياض، 1425هـ.

27 - معروف، سنان، وثائق عربية من الأرشيف العثماني في أحوال العراق السياسية والإجتماعية خلال العهد العثماني، ط1، مؤسسة الرافد للنشر والتوزيع، لندن، 1997.

28 - بن منصور، عبد الوهاب، «بداية الإهتمام في المغرب بالأرشيف العثماني لكتابة تاريخ العلاقات التركية المغربية»، المجلة التاريخية

العربية للدراسات العثمانية، عدد14/13، مؤسسة التميمي(آفترسي)، زغوان تونس، أكتوبر1996.

29 – نوفل، ميشال، «العثمانية الجديدة و الشرق الأوسط رؤية عربية»، عودة العثمانيين الإسلامية التركية، ط 4، مركز المسيار للدراسات والبحوث في الإمارات العربية المتحدة، 2012.

30 – قشي، فاطمة الزهراء، «الدراسات العثمانية في الجامعة الجزائرية»، بحوث المؤتمر الخليجي المغاربي الثاني حول التواصل التاريخي والعلمي بين دول الخليج العربية ودول المغرب العربي، الرياض فبراير 2006، دارة الملك عبد العزيز ومؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، 2007، ص، 335–362.

3 –1 قشي، فاطمة الزهراء، قسنطينة المدينة والمجتمع في القرن 13هـ – (19–8–19م)، دكتوراه الدولة، جامعة تونس الأولى، 1999.

32 – قشي، فاطمة الزهراء، الزواج والأسرة في قسنطينة القرن الثامن عشر، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.

33 – الواليش، فتيحة، الأسرة في مدينة الجزائر في القرنين 17 و18م، القرابة، المصاهرات والثراث، رسالة دكتوراه، المدرسة العليا للدراسات الاجتماعية، باريس، 2008. (نشرت سنة 2016).

34 - Loualich, Fatiha, La famille à Alger 17-18e siècles, parenté, alliance et patrimoine, éditions Bouchène, 2016.